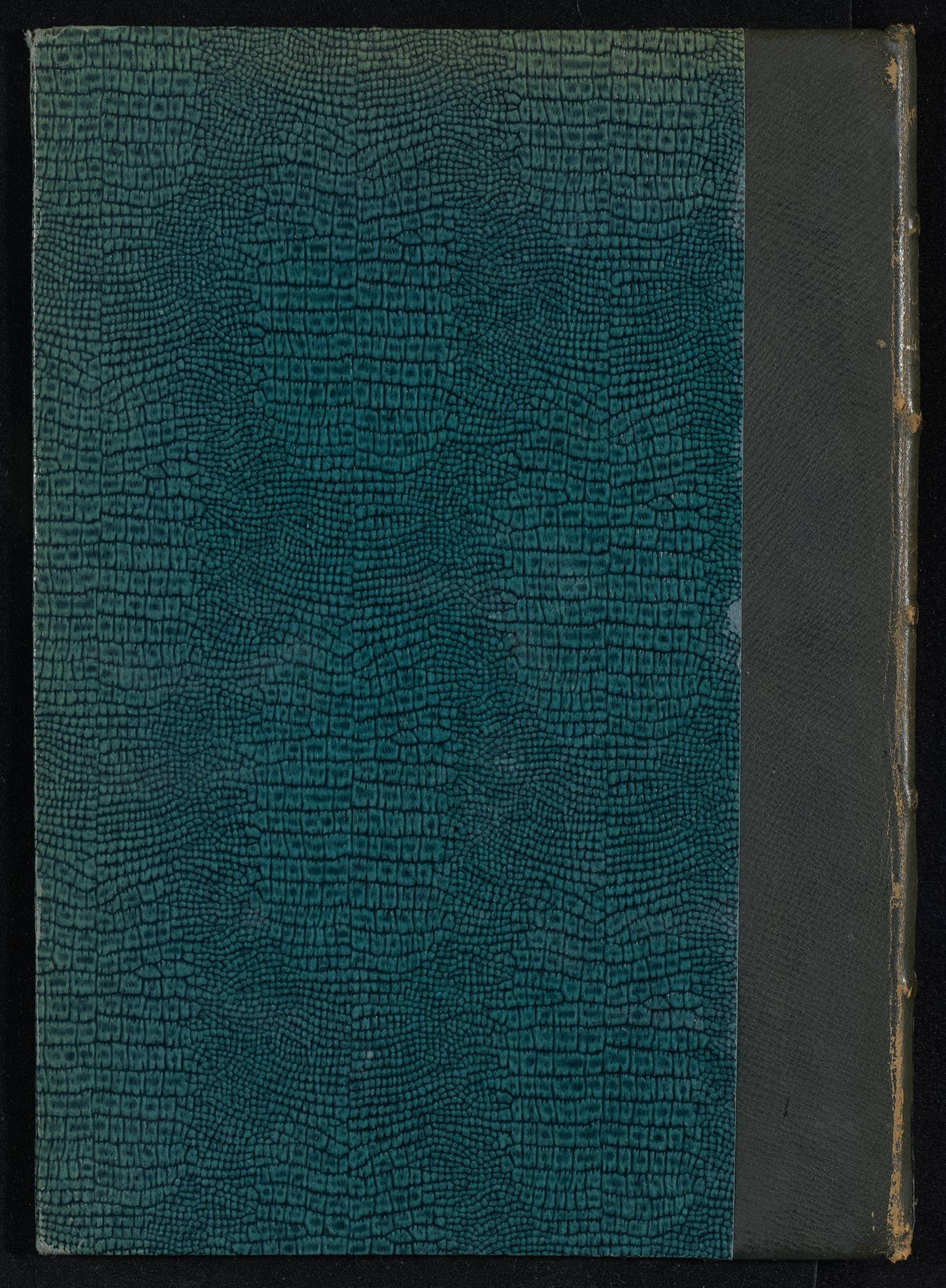


2271.491.3835
Ibn Taymīyah
Su'āl fī Yazīd

DATE | ISSUED TO

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE


PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY
PAIR>
32101 041986348

VAR-6236. Ibn Taymiyah.

مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق



سؤال في يزيد بن معاوية

لشيخ الإسلام ابن تيمية

(القرن الثامن الهجري)

تحقيق
الدكتور صلاح الدين المنجد

سليلة من مجلة المجمع العلمي العربي
الجزء ٣ و ٤ من المجلد ٣٨

دمشق

١٣٨٣ هـ = ١٩٦٣ م

Ibn Taymiyah, Ahmad

مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق



Su'al fi Yazid

سؤال في يزيد بن معاوية

لشيخ الإسلام ابن تيمية

(القرن الثامن الهجري)

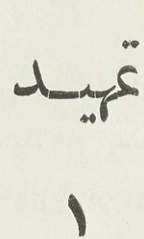
تحقيق

الدكتور صلاح الدين المنجد

سلسلة من مجلة المجمع العلمي العربي
الجزء ٣ و ٤ من المجلد ٣٨

دمشق

١٣٨٣ هـ = ١٩٦٣ م



١

كان الخليفة الأموي الثاني يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، أحد الذين تركوا في التاريخ الإسلامي آثاراً عميقة . فالحوادث المؤلمة التي قُدّر أن تجري في أيامه ، على أيدي قوّاده ، رافقها طعن شديد عليه لدى فئة من الفئات الإسلامية ، فدفعت طائفة ثانية الى التعصب له وتعظيمه تعظيماً بلغ الغلوّ . وما زالت الفئتان مختلفتين ، واتخذ أهل السنّة طريقاً وسطاً ، فذكروا محامد الرجل ولم يغفلوا عن مساوئه ، لكنهم لم يُغالوا في الحق ولا في الباطل .

وكانت الأسئلة عن يزيد تتردّد في القرن الثامن الهجري أيضاً . فوُجّه الى شيخ الإسلام ابن تيمية سؤال سألوا فيه : هل كان يزيد يُعدّ في الصحابة ، وما حكم من يعتقد أنه كان صحابياً أو نبياً . فأجاب ابن تيمية جواباً مستفيضاً شافياً ، عرض فيه حوادث التاريخ الإسلامي من وفاة الرسول ، صلوات الله عليه ، إلى أن تولّى يزيد الخلافة .

عثرنا على جواب شيخ الإسلام هذا في مكتبة جامعة برنستن بالولايات المتحدة (مجموعة يهودا) ضمن مجموع مخطوط ، كان من قبل في دمشق ، وملكه العالم الدمشقي الشيخ عبد السلام الشطي المتوفى سنة ١٢٩٥ هـ . فرأينا نشره لأنه

يتعلق بخليفة أموي دمشقي ، ولأنه يثير جوانب من التاريخ الإسلامي في إحاطة شاملة ، وعرض واضح هادئ .

لم يذكر ابن قيّم الجوزية هذه الرسالة في مؤلفات ابن تيمية ، بل ذكر له رسالة ثانية اسمها (رسالة في أمر يزيد هل يُسَبّ أم لا ؟) [١] . وما ندري هل كانت الرسالتان شيئاً واحداً ، فأثبت ابن قيم الجوزية الاسم مختلفاً عما هو في رسالتنا .

ولم نجد في مختصر الفتاوى المصرية [٢] اقتباساً ما من رسالتنا هذه . مما يدل على أنها لم تنشر وتعرف من قبل . وكم لشيخ الإسلام من رسائل ما تزال مدفونة لم يكشف عنها ولم تنشر .

ويظهر مما ورد في آخر الرسالة أنها قوبلت على الأصل الذي نقلت منه . وهذا مما يدعو الى الاطمئنان الى النص .

وها هي ذي الرسالة :



---

(١) انظر : مؤلفات ابن تيمية (تحقيقنا) ، رقم ٥١ .

(٢) انظر : البعلي ، مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية . باشراف عبد المجيد سليم وتصحيح الشيخ محمد حامد الفقي (القاهرة ، ١٩٤٩) .

سؤال في يزيد بن معاوية

لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم

بن عبـد السلام

رحمه الله

في نوبة أحقر الورى

عبد السلام ابن المرحوم الشيخ عبد الرحمان

الشطي الحنبلي عفى عنه

سنة ١٢٨٠

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين

سئل شيخ الإسلام الإمام العلاّمة تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيميـة رضي الله عنه :

ما تقول السادة العلماء أئمة الدين رضي الله عنهم أجمعين في يزيد بن معاوية هل كان صحابياً ؟ وما حكمُ مَنْ يعتقدُ أنه [كان] صحابياً أو أنه كان نبياً ؟ وهل في الصحابة مَنْ اسمه يزيد ؟

فأجاب رضي الله عنه فقال :

الحمدُ لله رب العالمين

يزيدُ بن معاوية بن أبي سُفيان الذي تولّى على المسلمين بعد أبيه معاوية ابن أبي سفيان لم يكن من الصحابة ، ولكن عمه يزيد بن أبي سفيان من الصحابة . فإنّ أبا سفيان بن حرب كان له عدّة أولاد : منهم يزيد بن أبي سفيان ، ومنهم معاوية بن أبي سفيان (١) ، ومنهم أمُّ حبيبة أم المؤمنين (٢) ، تزوّجها رسولُ الله ﷺ ، وكانت قد آمنت قبل أبيها وأخويها ، وهاجرتْ مع زوجها الى الحبشة ، ثم تَخلّتْ من زوجها (٣) ، فخطبها النبيُّ ﷺ . وزَوّجُها (٤) (كذا) ابنُ عمها خالدُ بن سعيد . وأصدقَ النجاشيُّ صداقَها عن النبي ﷺ .

---

(١) توفي معاوية سنة ٦٠ هـ .

(٢) توفيت سنة ٤٤ هـ . واسمها رملة (الاستيعاب . ط البجاوي ، ٤ ـ ١٨٤٥) .

(٣) افتتن زوجها عُبيد الله بن جحش الأسدي وتنصّر بالحبشة ، ومات نصرانياً وأبت أم حبيبة أن تتنصر (الاستيعاب ٤ ـ ١٨٤٤) .

(٤) لعل الصحيح زوجه إياها . وفي الاستيعاب « وعقد عليها خالد بن سعيد بن العاص » فهو الذي تولى العقد على قول .

وزوجةُ أبي سفيان هندُ بنت عتبة بن ربيعة .

فلما كان عامُ فتحِ مكةَ أسلم أبو سفيان وامرأته وأولاده ،

وأسلم سائرُ رؤساء قريش مثل سُهَيل بن عمرو (١) ،

والحارث بن هشام أخي أبي جهل بن هشام (٢) ،

وأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب (٣) (١ ب) وهو ابن عمّ النبيّ ﷺ ،

وغير هؤلاء ..

وأسلم أيضاً عِكرِمةُ بن أبي جهل (٤) ، وصفوان بن أمية ، وغيرُهما .

وهؤلاء كانوا ساداتِ قريش وأكابرَهم بعد الذين قُتلوا منهم ببدْر (٥) ،

وكانوا قبل ذلك كفّاراً محاربين لله ورسوله ، قد قاتلوه يوم أُحُد ويوم الأحزاب ، ثم لما فتح النبيُّ ﷺ مكة مَنّ عليهم وأطلقهم فسُمّوا الطلقاء (٦) .

---

(١) سهيل بن عمرو بن عبد شمس . أحد أشراف قريش وساداتهم في الجاهلية . توفي يوم اليرموك أو بعدُ في طاعون عمواس (الاستيعاب ٢ : ٦٧٢ . ط. البجاوي) .

(٢) الحارث بن هشام بن المغيرة القرشي . من كبار قريش . مات سنة ثمان عشرة في طاعون عمواس (الاستيعاب ١ : ٣٠١) .

(٣) أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب القرشي . أخو رسول الله من الرضاع . كان من الشعراء المطبوعين ، وكان هجا الرسول . ثم حسن اسلامه . توفي سنة خمس عشرة أو سنة عشرين (الاستيعاب ٤ : ١٦٧٣) .

(٤) عكرمة بن أبي جهل ، من فرسان قريش . وفي الاستيعاب أنه أسلم بعد الفتح سنة ثمان . قُتل في فتوح الشام : يوم اليرموك ، أو يوم أجنادين أو يوم مرج الصُفّر وكان سنة ثلاث عشرة (الاستيعاب ٣ : ١٠٨٢) .

(٥) صفوان بن أمية بن خلف الجُمَحي . من سادات قريش . وفي الاستيعاب أنه هرب يوم الفتح ، وكان اسلامه بعد ذلك . مات بمكة سنة اثنتين وأربعين (الاستيعاب ٢ : ٧١٨) .

(٦) يتبيّن من رواية الاستيعاب أن عكرمة وصفوان أسلما بعد يوم الفتح .

وكان قد أخذ بعضادتي البيت فقال : ماذا أنتم قائلون ؟

قالوا : نقولُ : أخٌ كريم وابنُ عم كريم ،

قال : إني قائل لكم ما قال يوسف لإخوته : ﴿ لا تثريبَ عليكمُ اليومَ يغفرُ اللهُ لكم ، وهو أرحمُ الراحمين ﴾ [١] .

وكان إسلامُ أبي سفيان قبل دخول النبيّ صلى الله عليه وسلم مكة بمرّ الظهران [٢] . وهرب منه عِكرمة [٣] ثم رجع فأسلم . وصفوانُ وغيره شهدوا حُنيناً وهم كفّار ، ثم أسلموا بعد ذلك .

وعامةُ هؤلاء الذين أسلموا عام الفتح حَسُنَ إسلامُهم ، مثل سُهَيْل بن عمرو ، ومثلُ عِكرِمَة بن أبي جَهْل ، ومثل يزيد بن أبي سُفيان ، ومثل الحارث بن هشام ، ومثل أبي سفيان بن الحارث . فإنّ هؤلاء صاروا من خيار المسلمين .

فلما توفي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم واستَخْلِفَ أبو بكر وقام بجهاد المرتدّين والكافرين أمّر الأمراء لقتال النصارى (٢ آ) بالشام وفَتحِ الشام . فكان ممن أمّره يزيدُ بن أبي سفيان أخو معاوية وعمُّ يزيد الذي تولّى الملك . وأمّر خالدَ بن الوليد [٤] ، وأمّر عمرَو بن العاص [٥] ، وأمّر شُرَحْبيل بن حَسَنَة [٦] ، وهؤلاء كلّهم من الصحابة .

---

(١) سورة يوسف ، ٩٢ ، الآية ١٢ .

(٢) الذي في الاستيعاب (٤ : ١٦٧٨) والاصابة (٢ : ١٧٢ . ط . التجارية) وغيرهما من كتب الصحابة أنه أسلم بمكة يوم الفتح . وانظر مادة « أبو سفيان ابن حرب » لنا في دائرة معارف البستاني الجديدة . ومَرّ الظهران موضع على مرحلة من مكة على ما ذكره ياقوت (مادة مَرّ) .

(٣) في الاستيعاب أنه هرب إلى اليمن .

(٤) توفي سنة احدى وعشرين . (الاستيعاب ٢ : ٤٣٠) .

(٥) توفي بمصر سنة ثلاث وأربعين على الأصح . (الاستيعاب ٣ : ١١٨٨) .

(٦) توفي بالشام في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة (الاستيعاب ٢ : ٦٩٨) .

ومشى أبو بكر الصديق في ركاب يزيد بن أبي سفيان ووصّاه بوصيّة معروفة عند العلماء ذكرها مالك والشافعي وأحمد بن حنبل وأبو حنيفة وغيرهم ، واعتمد عليها العلماء في الجهاد .

ففي «الموطأ»[١] عن يحيي بن سعيد أنّ أبا بكر الصدّيق بعث جيوشاً الى الشام ، فخرج معه يزيد بن أبي سفيان وكان أمير ربع من تلك الأرباع . فزعموا أنّ يزيد قال لأبي بكر :

— إمّا أن تركب وإما أن أنزل .

فقال أبو بكر : ما أنت بنازلٍ وما أنا براكبٍ . إني أحتسب خُطاي هذه في سبيل الله .

ثم قال : إنك ستجدُ قوماً حَبَسوا أنفسهم لله ، فذَرْهُم وما زعموا انهم حبسوا أنفسهم له . وستجدُ قوماً فَحَصُوا عن أوساط رؤوسهم ، فاضربْ ما فَحَصُوا عنه بالسيف . وإنّي موصيك بعشرٍ : لا تقتلنّ امرأةً ، ولا صبيًّا ، ولا كبيراً هَرِماً ، ولا تقلعنّ شجراً مُثمراً ، ولا تخربنّ عامراً ، ولا تعقرنّ شاةً ، ولا بعيراً ، إلاّ لمأكلة ، ولا تحرقنّ نخلاً ولا تغرقنّه ، ولا تَجْبُنْ ولا تغلُلْ[٢] .

وذكر وصية أخرى :

ويزيد هذا الذي أمّره الصدّيقُ وكان من الصحابة هو عند المسلمين من خيار المسلمين ، وهو رجلٌ صالح ، وهو عند المسلمين خَيْرٌ من أبيه أبي سفيان (٢ ب) ومن أخيه معاوية .

---

(١) انظر الموطّأ .

(٢) قارن هذا بما أورده الحافظ ابن عساكر في تاريخه . (تاريخ دمشق ١ : ٤٥٤ وما بعدها : نشرتنا) فثم روايات أكثر سعة وأكمل .

فلما فتح المسلمون بلاد الشام في خلافة أبي بكر وعمر وتُوفي أبو بكر واستُخلِفَ عُمر ، كان أبو عُبيدة بن الجرّاح ويزيدُ بن أبي سفيان ، وعمرو بن العاص ، وشُرَحْبيلُ بن حَسَنَةَ نُوّاباً لعمر بن الخطاب على الشام .

وكان الشامُ أربعةَ أرباع :

الربعُ الواحد ربعُ فلسطين : وهو بيتُ المقدس الى نهر الأردُنّ الذي يقال له الشريعة .

والربعُ الثاني : ربعُ الأُردُنّ وهو من الشريعة الى نواحي عَجْلون الى أعمال دمشق .

والربعُ الثالث : دمشق .

والربعُ الرابع : حمص .

وكانت سِيْس وأرضُ الشمال من أعمال حمص .

ثم إنه في زمن معاوية أو يزيد جُعل الشام خمسة أجناد ، وجُعلت قِنّسْرين والعواصمُ أحدَ الأخماس [١] .

وكان المسلمون قد فتحوا الشام جميعها الى سِيْس وغيرها ، وفتحوا قبرص . كان معاويةُ قد فتحها في خلافة عثمان بن عفّان . وكان النبيُّ ﷺ قد أخبر بغزوات البحر ، وأخبر أمّ حَرام بنت ملحان [٢] أنها تكون فيهم (كذا) ، فكان كما أخبر به النبيُّ ﷺ .

---

(١) انظر عن الأجناد ما ذكره ياقوت . (مادة : أجناد) .

(٢) كانت زوج عُبادة بن الصامت . صحابيّة كان الرسولُ يُكرمها . ماتت في قبرص (الاستيعاب ٤ : ١٩٣١) .

فلما كان في أثناء خلافة عمر بن الخطّاب مات في خلافته أبو عبيدةُ بن الجرّاح [١] ، ومات أيضاً يزيد بن أبي سفيان [٢] .

ولما كان المسلمون يُقاتلون الكفّار ، ويزيدُ بن أبي سفيان أحدَ الأمراء كان أبوه أبو سفيان (٣ آ) وأخوه معاوية يُقاتلان معه تحت رايته [٣] ، وأصيب يومئذٍ أبو سفيان ، أصيبتْ عينه في القتال .

فلما مات يزيد بن أبي سفيان في خلافة عمر ، ولى عمر مكانه على أحد أرباع الشام أخاه معاوية بن أبي سفيان .

وبقي معاوية أميراً على ذلك ، وكان حليماً كريماً ، إلى أن قُتل عمر . ثم أقرّه عثمانُ على إمارته ، وضمّ اليه سائرَ الشامِ ، فصار نائباً على الشام كلّه .

وفي خلافة عثمان وُلد لمعاوية ولدٌ سمّاه يزيد باسم أخيه . وهذا يزيد الذي وُلد في خلافة عثمان هو الذي تولّى الملك بعد أبيه معاوية [٤] ، وهو الذي قُتِل الحسينُ في خلافته [٥] ، وهو الذي جرى بينه وبين أهل الحرّة [٦] ما جرى .

وليس هو من الصحابة ، ولا من الخلفاء الراشدين المهديّين ، كأمثاله من خلفاء بني أمية ، وبني العباس .

وهؤلاء الخلفاء لم يكنْ فيهم مَنْ هو كافرٌ ، بل كلهم كانوا مسلمين ، ولكن لهم حسناتٌ وسيئات ، كما لأكثر المسلمين ، وفيهم مَنْ هو خيرٌ

---

(١) مات أبو عبيدة سنة ثمان عشرة في طاعون عمواس .
(٢) مات أيضاً سنة ثمان عشرة في الطاعون .
(٣) انظر وصية أبي سفيان لابنه يزيد أثناء القتال . (تاريخ دمشق ١ ــ ٥٤٢) .
(٤) ولي يزيد الخلافة سنة ٦٠ وبقي حتى سنة ٦٤ هـ .
(٥) استشهد الحسين بن علي رضي الله عنه في يوم عاشوراء من سنة احدى وستين .
(٦) هي حرّة واقم بظاهر المدينة . وكانت الوقعة سنة ثلاث وستين ، وكان قائدها مسلم بن عقبة ، وهو الذي استباح المدينة (انظر العبر للذهبي ١ ــ ٦٩ ، تحقيقنا) .

وأحسنُ سيرةً مِنْ غيره ، كما كان سليمانُ بن عبد الملك الذي وَلّى عمرَ بن عبد العزيز الخلافة من بني أمية ، والمهديُّ [1] والمُهْتَدي [2] ، وغيرُهما من خلفاء بني العباس (٣ ب) ، وفيهم مَنْ كان أعظم تأييداً وسلطاناً ، وأقهرَ لأعدائه من غيره ، كما كان عبدُ الملك والمنصورُ . وأما عمرُ بن عبد العزيز فهو أفضل من هؤلاء كلهم عند المسلمين ، حتى كان غيرُ واحدٍ من العلماء كسُفيان الثَّوْرِيّ وغيره يقولون : الخلفاء خمسة : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعليّ ، وعمرُ بن عبد العزيز . وإذا قيل سيرة العمرين ، فقد قال أحمد بن حنبل وغيرُه : العُمران عمرُ بن الخطاب وعمرُ بن عبد العزيز . وأنكر أحمد على من قال : العمران أبو بكر وعمر .

وكان عمر بن عبد العزيز قد أحيا السُنّة ، وأمات البدعة ، ونشَرَ العدل ، وقَمَعَ الظَّلَمَةَ مِنْ أهل بيته وغيرهم ، وردّ المظالم التي كان الحجاجُ بن يوسف وغيرُه ظلموها للمسلمين ، وقمع أهلَ البِدَعِ كالذين كانوا يسبّون علياً ، وكالخوارج الذين كانوا يكفّرون علياً ، وعثمان ، ومَنْ والاهما ، وكالقدرية مثل غَيْلان القَدَرِيّ وغيره ، وكالشيعة الذين كانوا يثيرون الفتن بعلمه ودينه وعدله [3] .

---

(١) هو الذي تتبع الزنادقة وأبادهم وبحث عنهم وقتلهم على التهمة . توفي سنة ١٦٧ ﻫ . تاريخ الخلفاء ، ص ٢٧٣ ، ط . محيي الدين عبد الحميد) . لكنه كان شهيد شهواته . (انظر كتابنا : الحياة الجنسية عند العرب ص ٥٩) .

(٢) قال الخطيب : ظلّ صائماً منذ وُلي إلى أن قتل . أراد أن يتشبه بعمر بن عبد العزيز لئلا يكون في بني أمية من هو أحسن من بني العباس (تاريخ الخلفاء ص ٢٦١ . توفي سنة ٢٥٦ بعصر خصيتيه) .

(٣) عن هذه الفِرَق ارجع الى مقالات الاسلاميين للأشعري ؛ والملل والنحل للشهرستاني ؛ وفرق الشيعة للنوبختي .

وأما غيره من الخلفاء فلم يبلغوا في العلم والدين والعدل مبلغه ، ولكن كانوا مسلمين باطناً وظاهراً ، لم يكونوا معروفين بكفرٍ ولا نفاقٍ ، وكان لهم حسناتٌ كما كان لهم سيئات . (١٤ آ) وكثيرٌ منهم أو أكثرُهم له حسناتٌ يرحمُه اللهُ بها ، وتترجح على سيئاته ، ومقاديرُ ذلك على التحقيق لا يعلمه إلاّ الله .

ويزيدُ هذا الذي ولي الملك هو أول مَنْ غزا القسطنطينية ، غزاها في خلافة أبيه معاوية[1] . وقد روى البخاري في «صحيحه» عن ابن عمر قال: قال رسولُ الله ﷺ : أوّل جيشٍ يغزو القسطنطينية مغفورٌ له . ومَن قال إنّ يزيد هذا كان من الصحابة فهو كاذب مُفْتَرٍ ، يُعرَفُ أنه لم يكن من الصحابة ، فإن أصرّ على ذلك عوقب عقوبةً تردعُه .

وأما مَنْ قال إنه كان من الأنبياء فهو كافرٌ مُرْتَدٌّ يُستتاب ، فإنْ تاب وإلاّ قُتل .

ومَنْ جعله من الخلفاء الراشدين المهديّين فهو أيضاً ضالٌّ مُبْتَدِعٌ كاذب . ومَنْ قال أيضاً إنه كان كافراً ، وإنّ أباه معاوية كان كافراً ، وإنه قتل الحسينَ تشفّياً وأخذَ بثأر أقاربه من الكفار فهو أيضاً كاذبٌ مفترٍ .

ومَن قال إنه تمثّل لما أُتي برأس الحسين :

لمّا بدتْ تلكَ الحمولُ وأشرَفَتْ   تلكَ الرؤوسُ على رُبى جَيْرونِ
نَعَقَ الغُرابُ فقلتُ نُحْ أولا تَنُحْ   فَلَقَدْ قَضَيْتُ مِنَ النَّبيِّ دُيوني

أو «من الحسين ديوني» ، فقد كذب .

---

(١) كانت أولى غزوات يزيد سنة خمسين ، وقيل سنة إحدى وخمسين (العبر ١ – ٥٦) .

والديوان الشعر الذي يُعزى اليه عامته (٤ ب) كذب ، وأعداء الإسلام كاليهود وغيرهم يكتبونه للقدح في الإسلام ، ويذكرون فيه ما هو كذب ظاهر ، كقولهم أنه أنشد :

لَيْتَ أَشْيَاخِي بِبَدْرٍ شَهِدُوا جَذَعَ الخَزْرَجِ مِنْ وَقْعِ الأَسَلْ
قَدْ قَتَلْنَا الكَبْشَ مِنْ أَقْرَانِهِمْ وَعَدَلْنَاهُ بِبَدْرٍ فَاعْتَدَلْ

وأنه تمثل بهذا ليالي الحرّة . فهذا كذب .

وهذا الشعر لعبد الله بن الزِّبَعْرَى أنشده عام أُحُدٍ لما قتل المشركون حمزة ، وكان كافراً ثم أسلم بعد ذلك وحَسُن إسلامُه ، وقال أبياتاً يذكر فيها إسلامه وتوبته (١) .

فلا يجوز أن يُغلا في يزيد ولا غيره ، بل لا يجوز أن يتكلم في أحدٍ إلاّ بعلم وعدل .

ومن قال إنه إمامٌ ابنُ إمام فإن أراد بذلك أنه تولّى الخلافة كما تولاّها سائر خلفاء بني أمية والعباس فهذا صحيح ، لكن ليس في ذلك ما يوجب مدحه وتعظيمه ، والثناء عليه وتقديمه ، فليس كلُّ مَنْ تولّى كان من الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين ، فمجرّدُ الولاية على الناس لا يُمدحُ بها الإنسانُ ولا يستحقُّ على ذلك الثواب ، وإنما يُمدحُ ويُثابُ على ما يفعلُه من العدل والصدق ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والجهاد ، (٥ آ)

---

(١) كان عبد الله بن الزِّبَعْرى ، من أشعر قريش بل كانوا يقولون انه اشعر قريش . (الاستيعاب ٣ : ٩٠١) .

وإقامةِ الحدودِ ، كما يُذمُّ ويُعاقَبُ على ما يفعلُه من الظلم والكذبِ والأمرِ بالمنكر والنهي عن المعروف وتعطيلِ الحدودِ ، وتضييع الحقوق ، وتعطيلِ الجهاد .

وقد سُئل أحمدُ بنُ حنبل عن يزيد أيُكتَبُ عنه الحديث ؟ فقال : لا ، ولا كرامة ، أليس هو الذي فعل بأهل الحرّة ما فعل .

وقال له ابنه : إنّ قوماً يقولون إنا نحب يزيد . فقال : هل يحبّ يزيد أحدٌ فيه خير ؟ فقيل له : فلماذا لا تلعنه ؟ فقال : ومتى رأيتَ أباكَ يلعنُ أحداً ؟

ومع هذا فيزيدُ لم يأمر بقتل الحسين ، ولا حَمَلَ رأسه الى بين يديه ، ولا نكتَ بالقضيب على ثناياه ، بل الذي جرى هذا منه هو عُبيدُ الله بن زياد ، كما ثبت ذلك في «صحيح البخاري» ، ولا طيف برأسه في الدنيا ، ولا سُبي أحدٌ من أهل الحسين ، بل الشيعة كتبوا اليه وغرّوه ، فأشار عليه أهلُ العلم والنُصحِ بأن لا يقبلَ منهم ، فأرسل ابنَ عمه مسلم بن عقيل فرجع أكثرُهم عن كتبهم ، حتى قُتل ابن عمه ، ثم خرج منهم عسكرٌ مع عمر بن سعد حتى قتلوا الحسين مظلوماً شهيداً ، أكرمه الله بالشهادة كما أكرم بها أباه وغيره من سلفه سادات المسلمين [1] (٥ ب) .

---

(١) انظر ابن كثير في البداية . فقد أورد الروايات المتعلقة بمقتل الحسين رضي الله عنه ومحّصها بفهم . (٨ : ١٦٤ — ٢٠٨) .

وكان بالعراق طائفتان : طائفة من النواصب تبغض علياً وتشتمه ، وكان منهم الحجّاج بن يوسف [١] . وطائفة من الشيعه تظهر موالاة أهل البيت منهم المختارُ بن أبي عبيد الثقفي [٢] . وقد ثبت في « صحيح مسلم » عن أسماء ، عن النبي ﷺ : أنه قال : سيكون في ثقيف كذّابٌ ومُبير . فكان الكذّابَ هو المختارُ بن أبي عُبيد الثقفي ، والمبيرَ هو الحجّاجُ بن يوسف الثقفي .

وكان المختارُ أظهرَ أولاً التشيّعَ والانتصارَ للحسين ، حتى قتل الأميرَ الذي أمرَ بقتل الحسين وأحضر رأسه اليه ، ونكت بالقضيب على ثناياه : عُبيد الله بن زياد [٣] .

ثم أظهر أنه يوحى إليه ، وأنّ جبريل يأتيه ، حتى بعث ابنُ الزبير اليه أخاه مُصعباً فقتله ، وقتل خلقاً من أصحابه . ثم جاء عبدُ الملك بن مروان فقتل مصعبَ بن الزبير . فصار النواصبُ والروافضُ يوم عاشورا حزينٍ ، هؤلاء يتخذونه يوم مأتم ونَدْبٍ ونياحة ، وهؤلاء يتخذونه يوم عيدٍ ، وفرح ، وسرور .

وكلّ ذلك بدعة وضلالة . وقد ثبت في الصحيح عن النبيّ ﷺ أنه قال : « ليس منا من ضرب الخدود وشقّ الجيوب ودعا بدعوة الجاهلية » .

وروى الإمام أحمد (٦ آ) عن فاطمة بنت الحسين ، عن أبيها الحسين ، عن النبيّ ﷺ أنه قال : ما من مُسلمٍ يُصاب بمصيبة فيذكر مصيبته وإن قدُمت فيُحدثُ لها استرجاعاً إلاّ أعطاه من الأجر مثل أجره يوم أصيب بها .

---

(١) توفي الحجاج سنة ٩٥ هـ . (شذرات ١ ـ ١٠٦) .

(٢) قتل المختار بالكوفة سنة ٦٧ هـ (شذرات ١ ـ ٧٥) .

(٣) قُتل عبيد الله بن زياد سنة سبع وستين هـ (شذرات ١ ـ ٧٤) .

فدلّ هذا الحديث الذي رواه الحسين على أنّ المصيبة إذا ذُكرت وإن قدم عهدُها فالسنّة أن تسترجع فيها ، وإذا كانت السنّة الاسترجاع عند حدوث العهد بها فمع تقدّم العهد أولى وأحرى . وقد قُتل غيرُ واحدٍ من الأنبياء والصحابة والصالحين مظلوماً شهيدا ، وليس في دين المسلمين أن يجعلوا يوم قتل أحدهم مأتماً ، وكذلك اتخاذُه عيداً بدعةٌ . وكلُّ ما يُروى عن النبيّ ﷺ في يوم عاشورا غير صومه فهو كذبٌ . مثل ما يُروى في الاغتسال يوم عاشورا ، والاكتحال ، وصلاة يوم عاشورا ، ومثل ما يُروى : مَنْ وسّع على أهله يوم عاشورا وَسّع الله عليه سائر سنته . قال أحمد بن حنبل : لا أصلَ لهذا الحديث . وكذلك طبخ طعام جديد فيه الحبوبُ أو غيرُها ، أو ادّخارُ لحم الأضحية حتى يُطبخ به يوم عاشورا . كلُّ هذا من بدع النواصب ، كما أنّ الأوّل من بِدع الروافض .

وأهلُ السنّة (٦ ب) في الإسلام ، كأهل الإسلام في الأديان يتولّون أصحابَ رسولِ الله ﷺ وأهلَ بيته ويعرفون حقوق الصحابة وحقوق القرابة كما أمر اللهُ بذلك ورسولُه ، فإنه ﷺ قد ثبت عنه في الصحاح من غير وجهٍ أنه قال : خيرُ القرون القرنين (كذا) الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم (١).

وثبت عنه في الصحيحين أنه قال : لا تسبّوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدُكم مثل أُحدٍ ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه .

---

(١) في صحيح البخاري ٥ ــ ٢ (تحقيق أبي الفضل ابراهيم) : « خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم . » ، وانظر في مسند أحمد (ط . أحمد شاكر) ٥ ــ ٣٥٩٤ .

وثبت عنه في «صحيح» مسلم عن زيد بن أرقم أن رسول الله ﷺ خطب الناس بغدير يُدعى خُمّاً بين مكة والمدينة ، وذلك منصرفه من حجّة الوداع . فقال : يا أيها الناس إني تاركٌ فيكم الثقلَيْن أحدهما كتاب الله . فذكر كتاب الله وحضّ عليه ثم قال : وأهل بَيْتي ، أُذكِّرُكُم الله في أهل بَيتي . أذكركُمُ الله في أهل بيتي . قيل لزيد بن أرقم : مَنْ أهلُ بيته ؟ قال : الذين حُرموا الصدقة : آل عليّ ، وآل العبّاس ، وآل جعفر ، وآل عقيل . قيل له : كلُّ هؤلاء من أهل بيته ؟ قال : نعم .

وهذه أمور مبسوطة في غير هذا الموضع .

والمقصود هنا أنّ يزيد بن معاوية الذي تولّى على المسلمين بعد أبيه لم يكن من الصحابة ، بل وُلد في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه (٢٧) .

ولكنّ عمّه يزيد بن أبي سفيان من الصحابة ، وهو من خيار طبقته من الصحابة . لا يُعرف له في الإسلام ما يُذمُّ عليه بل هو عند المسلمين خيرٌ من أبيه أبي سفيان ، ومن أخيه معاوية . ولما مات يزيد بن أبي سفيان ولّى عمرُ أخاه معاوية مكانه ، ثم بقي متولّياً خلافة عمر وعثمان ، ثم لما قُتل عثمان وقعت الفتنةُ المشهورةُ . وكان عليٌّ ومَنْ معه أولى بالحق مِنْ معاوية ومَنْ معه . كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال : تمرق مارقة على حين فُرْقَةٍ من المسلمين تقتلهم اولى الطائفتين . فمرقت الخوارج لما حصلت الفُرْقة ، فقتلهم عليٌّ وأصحابه .

ثم لما قُتل عليٌّ وصالَحَ الحسنُ لمعاوية ، وسلّم اليه الخلافة كان هذا من فضائل الحسن التي ظهر بها ما أخبر به النبيُّ ﷺ حيث قال الحديث الصحيح

الذي أخرجه البخاري عن أبي بكرة قال : سمعتُ النبي ﷺ يقولُ للحسن : إن ابني هذا سيدٌ ، وسيُصلح اللهُ به بين فئتين عظيمتين من المسلمين .⁽¹⁾ ومات الحسنُ في أثناء مُلكِ معاوية .

ثم لما مات معاويةُ تولى ابنُه يزيد هذا ، وجرى بعد موت معاوية من الفتن والفرقة والاختلاف ما ظهر به مصداقُ ما أخبر به النبيُّ ﷺ (٧ ب) حيث قال : سيكون نبوةٌ ورحمة ، ثم يكون خلافةُ نبوةٍ ورحمة ، ثم يكون ملكٌ ورحمة ، ثم يكون ملكٌ عضوض . فكانت نبوةُ النبيِّ ﷺ نبوةً ورحمة ، وكانت خلافةُ الخلفاء الراشدين خلافةَ نبوةٍ ورحمة ، وكانت إمارةُ معاوية مُلكاً ورحمة . وبعدها وقع مُلكٌ عَضُوض .

وكان عليٌّ بن أبي طالب لما رجع من صِفِّين يقول : لا تسبّوا معاوية ، فلو قد مات معاوية لرأيتم الرؤوس تندر عن كواهلها . وكان كما ذكره أمير المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه .

وقد روى مسلم في « صحيحه » عن أبي موسى عن النبي ﷺ أنه قال : النجومُ أمَنة لأهل السماء ، فإذا ذهبت النجومُ أتى السماءَ ما توعد ، وأنا أمنةٌ لأصحابي فإذا ذَهبتُ أتى أصحابي ما يُوعَدُون ، وأصحابي أمنةٌ لأمّتي فإذا ذهبتْ أصحابي أتى أمتي ما يوعَدون .

وكان كما أخبرا النبيُّ ﷺ .

فإنه لما توفي ارتدّ كثيرٌ من الناس ، بل أكثرُ أهل البوادي ارتدّوا ،

---

(١) الذي في صحيح البخاري ٥/٢٢ (تحقيق أبي الفضل ابراهيم ورفيقيه) « عن أبي بكرة : سمعتُ النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر ، والحسن الى جنبه ينظر الى الناس مرة واليه مرة ويقول : ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين » .

وثبتَ على الإسلام أهلُ المدينة ومكة والطائف ، وهي أمصار الحجاز التي كان لكلّ مصر طاغوت يعبدونه من الطواغيت الثلاثة المذكورة في قوله : ﴿أفرأيتم اللاتَ والعُزّى ، ومَناةَ الثالثةَ الأخرى ، ألكم الذكرُ ولهُ الأنثى ، تلك إذاً قِسْمَةٌ ضِيزى﴾(١) .

فكانت اللاتُ لأهل الطائف ، والعُزّى لأهل مكة ، ومَناةُ (٨ آ) لأهل المدينة ، حتى أذهبَ اللهُ ذلك وغيرَه من الشرك برسوله ﷺ ، فلما ارتدّ مَن ارتدّ عن الإسلام وَقعَ في أكثر المسلمين خوفٌ وضَعفٌ ، فأتاهم ما يوعدون فأقام اللهُ أبا بكر الصدّيق رضي الله عنه وجعل فيه من الإيمان واليقين ، والقوّةِ والتأييد ، والعلمِ والشجاعة ، ما ثبّتَ اللهُ به الإسلامَ ، وقمع به المرتدّين ، حتى عادوا كلهم إلى الإسلام ، وقتل اللهُ مُسَيْلِمَةَ الكذّاب ، المتنبي المدّعي للنبوّة ، وأقر جاحدو الزكاة بها .

ثم شرع في قتال فارس والروم المجوس والنصارى ، ففتح اللهُ بعضَ الفتوح في خلافته .

ثم انتشرت الفتوحُ والمغازي في خلافة عمر بن الخطاب : ففي خلافته فُتحت الشام كلها ، ومصر ، والعراق ، وبعضُ خراسان .

ثم فُتحت (كذا) بعض المغرب وتمام خراسان وقبرص وغيرُها في خلافة عثمان .

ثم لما قُتل كان المسلمون مشتغلين بالفتنة ، فلم يتفرّغوا لقتال الكفّار ، وفتح بلادهم بل استطال بعضُ الكفّار عليهم حتى احتاجوا إلى مداراتهم ، وبذلوا لبعضهم مالا . ولما اجتمعوا في خلافة معاوية فتحوا ما كان بقي مِنْ أرضِ الشام وغيرها . وكان معاويةُ أوّلَ الملوك . وكانت ولايته ملكاً ورحمةً .

---

(١) سورة النجم ، الآيات ١٩ — ٢٢ .

فلما ذهبت إمارة معاوية كثرت الفتن بين الأمة (٨ ب) ، ومات سنة ستين .
وكان قد مات قبله عائشةُ والحسنُ وسعدُ بن أبي وقاص وأبو هريرة وزيدُ
بن ثابت وغيرهم من أعيان الصحابة ، ثم بعده مات ابنُ عمر ، وابنُ عباس ،
وأبو سعيد وغيرهم من علماء الصحابة .

فحدثَ بعد الصحابة من البدع والفتنِ ما ظهر به مصداقُ ما أخبر به النبيُّ ﷺ .
وكان المسلمون لما كانوا مجتمعين في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان لم يكن
لأهلِ البدعِ والفجورِ ظهور ، فلما قُتلَ عثمان وتفرّق الناسُ ظهرَ أهلُ البدعِ
والفجور ، وحينئذ ظهرتِ الخوارجُ ، فكفّروا عليَّ بنَ أبي طالب وعثمانَ بن عفان
ومن والاهما حتى قاتلهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب طاعةً لله ورسوله
وجهاداً في سبيله . واتّفق الصحابةُ على قتالهم لم يختلفوا في ذلك كما اختلفوا في
الجمَلِ وصِفّين . وقد صحّ الحديثُ فيهم عن النبيّ ﷺ كما قال الإمام أحمد
ابن حنبل من عشرة أوجه . وقد رواها مسلم في صحيحه ، وروى البخاري حديثهم
من غير وجهٍ عن النبي ﷺ .

وحدَثتْ أيضاً الشيعةُ ، منهم مَنْ يفضّل عليًّا على أبي بكر وعمر ، ومنهم
من يعتقد أنّه (٩ آ) كان إماماً معصوماً نصّ النبي ﷺ على خلافته . وأنّ
الخلفاء والمسلمين ظلموه ، وغاليتُهم يعتقدون أنه إله أو نبيّ . والغاليةُ كفّار
باتفاق المسلمين ، فمن اعتقد في نبيٍّ من الأنبياء كالمسيح أنه إله ، أو في أحدٍ
من الصحابة كعليّ بن أبي طالب ، أو في أحدٍ من المشايخ كالشيخ عدي[1]
أنه إله ، أو جعل فيه شيئاً من خصائص الإلهية فإنه كافرٌ يُستتاب ، فإن
تاب وإلاّ قُتِل . وقد عاقب عليّ بن أبي طالب طوائف الشيعة الثلاثة فإنه

---

(١) هو الشيخ عديّ بن مسافر . ناسك صوفي كبير تنسب اليه الطائفة العدوية
(اليزيدية) توفي على أحد الأقوال سنة ٥٥٧ هـ (أعلام الزركلي ١١/٥) .

حرق الغالية الذين اعتقدوا إلهيته بالنار ، وطَلَبَ قَتْلَ ابن سبإ(١) لما بلغه أنه يسب أبا بكر وعمر فهرب منه . وروي عنه أنه قال : لا أُوتى بأحدٍ يُفضّلني على أبي بكر وعمر إلا جلدتُه حدَّ المفتري . وقد تواتر عنه أنه قال : خيرُ هذه الأمّة بعد نبيّها أبو بكر ، ثم عمر . ولهذا كان أصحابه الشيعة متفقين على تفضيل أبي بكر وعمر عليه . ثم في أواخر عصر الصحابة حدثت المرجئة والقدريّة ، ثم في أواخر عصر التابعين حدثت الجهميّة ، فإنما ظهرت البدع والفتن لما خفيت آثار الصحابة . فإنهم خير قرون هذه الأمة وأفضلها رضي الله عنهم وأرضاهم .

والحمد لله وحده ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلّم تسليما (٩ ب)

بلغ مقابلة على الأصل ولله الحمد

---

(١) هو عبد الله بن سبأ رأس الفرقة السبئية ، وكانت تقول بألوهية علي . وكان يهودياً فأظهر الإسلام . توفي نحو سنة ٤٠ هـ (أعلام الزركلي ٤ ـ ٢٢٠ ، والمصادر التي ذكرها) .

مطبعة الترقي